

الأيام الأخيرة بحسب يسوع
المحاضرة ١: أزمة في الأخرويات
أ.ر. سي. سرول

في هذه المحاضرة، سنبدأ سلسلة تعليمية في موضوع علم الأخرويات. أنا أعلم أن هذا المصطلح يبدو فنيًا بعض الشيء بالنسبة إلى البعض منكم، لكنه مصطلح مألوف في اللاهوت. يشكّل علم الأخرويات جزءًا من اللاهوت النظامي. وهو يتناول بشكل خاص الأمور الأخيرة أو الأمور المستقبلية، أو ما نسميه "الأيام الأخيرة". وهو تعبير مستوحى من الأصل اليوناني للإشارة إلى الأزمنة الأخيرة.

عندما ندخل في مجال الأخرويات فإننا نتطرق إلى موضوع مذهل. لكنه قلّمًا يلقي إجماعًا بين المسيحيين. ربّما نقاط الخلاف حول المسائل المتعلقة بالأخرويات بين المسيحيين تفوق نقاط الخلاف المتعلقة بسائر العقائد الأخرى مجتمعة التي تميل إلى التفرقة بيننا. لهذا السبب، نشأت أزمة في أيامنا في إطار محاولة فهم ما يعلمه الكتاب المقدس فيما يتعلق بالنبؤات المستقبلية.

بدايةً، أريد أن أنبهكم من أنني بينما أفحص بعض هذه المسائل المتعلقة بالأخرويات، في هذه السلسلة سوف أتبع موقفاً من موضوع الأخرويات تتبناه الأقلية. في الواقع، إنها وجهة نظر متعلقة بالأخرويات ربّما يسمعونها كثيرون بينكم، إن لم يكن معظمكم، للمرّة الأولى. حتى إنكم قد تصابون بصدمة عندما تعرفون وجهة نظري، لأنّ رأيي بالمسائل المتعلقة بالأخرويات لم يعد كما كان عليه من قبل. ففهمي لهذه الأمور مرّ بمراحل مختلفة حتى إنّ ما وصلت إليه اليوم ليس مبنياً على جمود عقائدي، لأنّهُ من الخطر فعل ذلك فيما يتعلق بالأخرويات، لأنّ الموضوع نفسه صعب للغاية.

سوف أتبع بشكل أساسي البنية والأسلوب اللذين اتبعتهما في هذا الكتاب بعنوان: "الأيام الأخيرة بحسب يسوع". وهو يتضمّن عنواناً فرعياً: "متى قال يسوع إنه سيأتي ثانية؟" إذن، كما قلت، إن المسائل المتعلقة بالأخرويات تُلقي إجماعاً أقل بكثير من أيّ موضوع لاهوتيّ آخر.

ونحن نسمع دائماً بمناقشات جدلية بشأن توقيت الملك الألفي وطبيعته الذي تمّ التنبؤ به في سفر الرؤيا، ومسألة علاقة إسرائيل العهد القديم بكنيسته العهد الجديد، وآراء حول هويّة هذه الشخصية الغامضة التي نسميها "ضد المسيح"، وأسئلة بشأن طبيعة الاختطاف وتوقيتيه، والعلاقة بين مجيء يسوع ثانية والمفهوم الكتابي عن الاختطاف.

وَأَنَا أَفْتَرِضُ أَنَّ مُعْظَمَنَا يَبِي هَذَا التَّوَعُّعَ مِنَ الْمَسَائِلِ، لَكِنَّ مَا أُرِيدُ التَّرْكِيزَ عَلَيْهِ، لَيْسَ الْيَوْمَ فَحَسْبُ بَلْ خِلَالَ السَّلْسِلَةِ كُلِّهَا، هُوَ أَرْزَمَةٌ أُخْرَى فِي الْأُخْرَوِيَّاتِ، غَالِبًا مَا يَنْبَغُ التَّعَاظِي عَنْهَا أَوْ تَجَاهُلُهَا دَاخِلَ الْأَوْسَاطِ الْإِنْجِيلِيَّةِ فِي الْكَنِيسَةِ الْمَسِيحِيَّةِ، وَهِيَ الْأَرْزَمَةُ الْأَكْثَرُ خُطُورَةً عَلَى الْإِطْلَاقِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِمَفْهُومِنَا لِلنُّبُوَّةِ الْمُسْتَقْبَلِيَّةِ.

تَتَعَلَّقُ هَذِهِ الْأَرْزَمَةُ بِمَسْأَلَةِ الْمِصْدَاقِيَّةِ، بِمِصْدَاقِيَّةِ أَمْرَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ: أَوَّلًا، إِنَّهَا تَتَعَلَّقُ بِمِصْدَاقِيَّةِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ نَفْسِهِ وَجِدَارَتِهِ بِالثَّقَّةِ كَمَا سَاحَاوُلُ أَنْ أُرِيكُمْ. وَثَانِيًا، تَتَعَلَّقُ بِأَمْرِ أَهَمِّ وَهُوَ مِصْدَاقِيَّةُ يَسُوعَ نَفْسِهِ. لِذَا، يُهْمُنِي التَّامُّلُ فِيمَا عَلَّمَهُ الرَّبُّ يَسُوعَ عَنِ الْأَيَّامِ الْأَخِيرَةِ. لَنْ أَتَطَّرَقَ إِلَى الْكَثِيرِ مِنَ الْمَسَائِلِ الْمَأْلُوفَةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْأُخْرَوِيَّاتِ مِثْلَ تَفْسِيرِ سَفَرِ دَانِيَالِ، وَالْأَسَابِيعِ السَّبْعِينَ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ، وَهَذَا التَّوَعُّعُ مِنَ الْأُمُورِ، لِأَنِّي سَارَكُزُّ أَكْثَرَ عَلَى الْعَهْدِ الْحَدِيدِ، وَعَلَى تَعْلِيمِ يَسُوعَ بِشَكْلِ خَاصٍّ. لِهَذَا السَّبَبِ، فَإِنَّ النُّقْطَةَ الَّتِي غَالِبًا مَا يَنْبَغُ التَّعَاظِي عَنْهَا بَيْنَ الْإِنْجِيلِيِّينَ هِيَ أَنَّهُ خِلَالَ السَّنَوَاتِ الْمِئْتَيْنِ الْأَخِيرَةِ تَمَّ شَنْ هُجُومٍ لَمْ يَسْبِقْ لَهُ مِثِيلٌ عَلَى مِصْدَاقِيَّةِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ. لَيْسَ أَنَّ الْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ لَمْ يَتَعَرَّضْ أَبَدًا لِلتَّفْدِ قَبْلَ حَرَكَةِ التَّنْوِيرِ الْفَلْسَفِيَّةِ. وَإِنَّمَا مُنْذُ قِيَامِ حَرَكَةِ التَّنْوِيرِ الْفَلْسَفِيَّةِ تَمَّ تَصْعِيدُ التَّفْدِ ضِدَّ مِصْدَاقِيَّةِ الْأَسْفَارِ الْكِتَابِيَّةِ. وَلَمْ يَنْطَلِقْ هَذَا الْهُجُومُ بِبَسَاطَةٍ مِنْ خَارِجِ الْكَنِيسَةِ، وَلَكِنْ فِي الْجُزْءِ الْأَكْبَرِ مِنَ الْقَرْنِ الْأَخِيرِ، عَدَّتْ وَتِيرَةُ التَّفْدِ ضِدَّ سُلْطَانِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ مِنْ دَاخِلِ الْكَنِيسَةِ.

تَتَعَدَّدُ أَسْبَابُ شَنْ أَنْصَارِ التَّفْدِ الْعَالِي هَجَمَاتٍ عَلَى مِصْدَاقِيَّةِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ، وَلَكِنَّ الْهُجُومَ الْأَسَاسِيَّ الَّذِي شَنَّهُ التَّفْدُ الْعَالِي ضِدَّ وَحْيِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ وَسُلْطَانِهِ يُرَكِّزُ عَلَى مَسَائِلٍ مُتَعَلِّقَةٍ بِالْأُخْرَوِيَّاتِ. قِيلَ إِنَّ ثُلثِي مَضْمُونِ الْعَهْدِ الْحَدِيدِ يَتَنَاوَلُ النُّبُوَّةَ الْمُسْتَقْبَلِيَّةَ. وَإِنْ كَانَتْ هَذِهِ النُّبُوَّةُ مَوْضِعَ شَكٍّ لَدَى الثَّقَادِ فَإِنَّ هَذَا الْأَمْرَ يُثِيرُ بِالطَّبَعِ شُكُوكًا جَدِيدَةً بِشَأْنِ مَفْهُومِنَا لِطَبِيعَةِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ وَمِصْدَاقِيَّتِهِ.

سَوْفَ أَحْكِي لَكُمْ أَمْرًا شَخْصِيًّا بَسِيطًا يَتَعَلَّقُ بِخُلْفِيَّتِي وَدِرَاسَاتِي، عِنْدَمَا كُنْتُ طَالِبًا فِي كَلِّيَّةٍ لَاهُوتٍ لَا تُعْرَفُ بِشَعْفِهَا بِالْعَقِيدَةِ الْمَسِيحِيَّةِ الْمُسْتَقِيمَةِ، تَعَلَّمْتُ فِيهِ مُعْظَمَ النَّظَرِيَّاتِ الْأَسَاسِيَّةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ فِي أَيَّامِنَا. فَبَدَأَ لِي أَنْ لَا نِهَآيَةَ لِتَفْدِ الْأَسَاطِدَةِ لِصِحَّةِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ، وَبِشَكْلِ خَاصٍّ، فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالنُّبُوتِ الْمَوْجُودَةِ فِي الْعَهْدِ الْحَدِيدِ حَوْلَ مَجِيءِ الْمَسِيحِ وَالْأَحْدَاثِ الْمُسْتَقْبَلِيَّةِ الْمُرَافِقَةِ لَهُ. وَكَمَا ذَكَرْتُ، رَكَّزَ الثَّقَادُ عَلَى هَذِهِ الْمَسَائِلِ فِي هُجُومِهِمْ عَلَى مِصْدَاقِيَّةِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ، وَالْأَمْرُ الْأَهَمُّ مِنْ مَسْأَلَةِ مِصْدَاقِيَّةِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ، هُوَ بِالطَّبَعِ مِصْدَاقِيَّةُ الْمَسِيحِ نَفْسِهِ. فَحَتَّى خَارِجَ إِطَارِ الْكَنِيسَةِ نَمَّةَ أَشْخَاصٍ لَا يَعْتَرِفُونَ بِالْوَهِيَّةِ الْمَسِيحِ، لَكِنَّهُمْ يُؤَكِّدُونَ عَلَى أَنَّهُ كَانَ مُعَلِّمًا عَظِيمًا أَوْ عَلَى أَنَّهُ كَانَ نَبِيًّا.

لَكِنَّ عِنْدَمَا نَتَّامَلُ فِي نُبُوتِ الرَّبِّ يَسُوعَ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْأُمُورِ الْمُسْتَقْبَلِيَّةِ، فَإِنَّ الثَّقَادَ يَتَطَّرَفُونَ إِلَيْهَا وَيَقُولُونَ إِنَّ النُّبُوتِ الَّتِي أَعْلَنَهَا يَسُوعُ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالْمُسْتَقْبَلِ لَمْ تَتَّحَقَّقْ ضِمْنَ الْإِطَارِ الزَّمَنِيِّ الْمَحَدَّدِ الَّذِي قَالَ إِنَّهَا سَتَتَّحَقَّقُ

فيه. وَإِنْ كَانَ الْأَمْرُ صَحِيحًا، أَيْ إِنَّ نُبُوءَاتِ يَسُوعَ لَمْ تَتَحَقَّقْ فِي الْإِطَارِ الزَّمَنِيِّ الَّذِي حَدَدَهُ بِنَفْسِهِ، فَإِنَّ هَذَا يُحَوِّلُ يَسُوعَ إِلَى نَبِيِّ كَاذِبٍ. لِذَا، دَعُونِي أَتَوَقَّفُ هُنَا قَلِيلًا وَأَقُولُ إِنَّ الْأَمْرَيْنِ اللَّذَيْنِ يُبَيِّرَانِ قَلْقِي أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهِمَا عِنْدَمَا أَتَطَرَّقُ إِلَى الْمَسَائِلِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِنُبُوءَاتِ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ يَتَعَلَّقَانِ بِالْهُجُومِ التَّقْدِيِيِّ عَلَى الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ مِنْ نَاحِيَةِ وَعَلَى تَعْلِيمِ يَسُوعَ نَفْسِهِ مِنْ نَاحِيَةِ أُخْرَى.

دَعُونِي أَصَوِّرُ هَذِهِ الْمُسْكَلَةَ لَيْسَ كَمَا يُعْبَرُ عَنْهَا عُلَمَاءُ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ فَحَسْبُ، كَمَا سَتَرَى لَاحِقًا، بَلْ كَمَا يُدْخِصُهَا لَنَا التَّقْدُّ الشَّهِيرُ ضِدَّ الْمَسِيحِيَّةِ عَلَى لِسَانِ الْفَيْلَسُوفِ الْبَرِيْطَانِيِّ بِيْرْتْرَانْدُ رَاسِيْل (Bertrand Russell). أَصْدَرَ رَاسِيْلُ كِتَابًا صَغِيرًا بِعُنْوَانِ "لِمَاذَا لَسْتُ مَسِيحِيًّا؟" وَأُدْرَجُ فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ سِلْسِلَةٌ مِنَ الْإِنْتِقَادَاتِ ضِدَّ الْمَسِيحِيَّةِ التَّارِيخِيَّةِ وَضِدَّ الْبَرَاهِينِ عَلَى وُجُودِ اللَّهِ وَعَيْرِهَا. لَكِنَّهُ رَكَزَ عَلَى أَهْمِيَّةِ يَسُوعَ الْكَبِيرَةِ فِي الْمَسِيحِيَّةِ التَّارِيخِيَّةِ، فَتَطَرَّقَ إِلَى هَذِهِ الْمُسْكَلَةِ قَائِلًا إِنَّهُ يَعْتَبِرُ أَنَّ الدِّينَ بِشَكْلِ عَامٍّ وَالْمَسِيحِيَّةِ بِشَكْلِ خَاصٍّ تُسَبِّبَانِ أَدَى فِعْلِيًّا. فَخُلَاصَةُ تَأْثِيرِ الدِّينِ عَلَى الْحِنْسِ الْبَشَرِيِّ وَعَلَى سَلَامَةِ الثَّقَافَةِ وَالْحَضَارَةِ كَانَ سَلْبِيًّا بِالنِّسْبَةِ إِلَى رَاسِيْل. فَجَمِيعُ الْحُرُوبِ الدِّيْنِيَّةِ وَالْحُصُومَاتِ وَالتَّحْرِبِ وَالشِّجَارَاتِ وَالْحَمَلَاتِ ضِدَّ الْمُنْشَقِّينَ وَهَذِهِ كُلُّهَا - وَهِيَ جُزْءٌ مِنْ عُيُوبِ تَارِيخِ الْكَنِيسَةِ - وَصَعَهَا كُلُّهَا فِي حُرْمَةٍ وَاحِدَةٍ، وَاسْتَنْتَجَ أَنَّ الْخُلَاصَةَ هِيَ أَنَّ الدِّينَ يُسَبِّبُ الْأَدَى. وَقَالَ إِنَّهُ يَشْكُ فِي وُجُودِ يَسُوعَ النَّاصِرِيِّ، أَيْ إِنَّهُ مِنْ وَجْهَةِ النَّظَرِ التَّارِيخِيَّةِ يَشْكُ رَاسِيْلُ فِي وُجُودِ يَسُوعَ. وَهَذَا لَيْسَ رَأْيُهُ وَحْدَهُ فَكَمَا رَأَيْنَا، الْكَثِيرُ مِنَ التَّنْظِرَاتِ التَّقْدِيَّةِ فِي الْقَرْنِ الْعِشْرِينَ بِشَكْلِ خَاصٍّ، وَفِي الْأَبْحَاثِ الْمُتَعَدِّدَةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِيَسُوعَ كَشْخِصِيَّةٍ تَارِيخِيَّةٍ، الَّتِي أَثَارَتْ أَسْئَلَةً حَوْلَ مَا إِذَا كَانَ يَسُوعَ أُسْطُورَةً بَحْتَهُ اخْتَرَعَهَا كُتَّابُ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ، وَلَمْ يُوْجَدْ أَبَدًا فِي الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ. وَقَدْ رَأَيْنَا التَّقْدُّ اللَّادِعَ مِنْ مَجْمُوعَةِ "الْحُلُقَةِ الدِّرَاسِيَّةِ حَوْلَ يَسُوعَ"، حَتَّى فِي يَوْمِنَا هَذَا، وَالَّذِي يُشْبِهُ هَذَا التَّوَعُّ مِنَ التَّفْكِيرِ.

لَكِنْ فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ، يُمَيِّزُ بِيْرْتْرَانْدُ رَاسِيْلُ بَيْنَ يَسُوعَ كَشْخِصِيَّةٍ تَارِيخِيَّةٍ حَقِيقِيَّةٍ، مُسْتَبْعِدًا أَنْ نَتَمَكَّنَ مِنْ مَعْرِفَتِهِ، وَيَسُوعَ الَّذِي يُصَوِّرُهُ لَنَا الْعَهْدُ الْجَدِيدُ، وَالْأَنْجِيلُ بِشَكْلِ خَاصٍّ. لَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْأُمُورِ الْإِيْجَابِيَّةِ عَنْ يَسُوعَ، وَكَانَ يَكُنُ تَوَعًُّا مِنَ الْإِحْتِرَامِ لِشْخِصِيَّةِ يَسُوعَ الْأَخْلَاقِيَّةِ، عَلَى الْأَقْلَلِ لِيَسُوعَ الَّذِي يَظْهَرُ فِي الْعَهْدِ الْجَدِيدِ. وَبِالنَّمُوسَةِ، أَنَا أَجِدُ الْأَمْرَ مُدْهِلًا بَعْضَ الشَّيْءِ، لِأَنَّهُ حَتَّى نَقَادُ الْمَسِيحِيَّةِ الْأَكْثَرُ ضَرَاوَةً، يَجِدُونَ صُعُوبَةً فِي شَنْ هُجُومٍ عَلَى اسْتِقَامَةِ يَسُوعَ الشَّخِصِيَّةِ فِي الْعَهْدِ الْجَدِيدِ. وَفِي إِحْدَى الْمُنَاسَبَاتِ، انْتَقَدَ جُورْجُ بِيْرْتْرَانْدُ شُيُوعَ عَلَى أَحَدِ التَّعَالِيمِ الَّتِي قَدَّمَهَا وَقَالَ إِنَّهُ فِي تِلْكَ الْمُنَاسَبَةِ بِالذَّاتِ، لَمْ يَسْلُكْ يَسُوعَ كَمَسِيحِيٍّ. فَوَجَدْتُ أَنَّ الْأَمْرَ مُثْبِرًا لِلْغَرَابَةِ بَعْضَ الشَّيْءِ، لِأَنَّهُ حِينَ قَدَّمَ هَذَا التَّقْدُّ، لَمْ يَجِدْ مِقْيَاسًا يَدِينُ بِهِ يَسُوعَ أَسْمَى مِنْ مِقْيَاسِ يَسُوعَ نَفْسِهِ.

لَكِنْ فَوْقَ ذَلِكَ، قَالَ بِيْرْتْرَانْدُ رَاسِيْلُ إِنَّهُ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ الْمَسِيحَ الَّذِي يَظْهَرُ فِي الْأَنْجِيلِ يَبْدُو شَخْصًا ذَا أَخْلَاقِيَّاتٍ عَالِيَةٍ، لَكِنْ لَا يَبْدُو أَنَّهُ يَتَمَتَّعُ بِقَدْرِ وَافِرٍ مِنَ الْحِكْمَةِ. أَلَيْسَ مِنَ اللَّافِتِ أَنَّ هَذَا الَّذِي يُعْتَبَرُ أَعْظَمَ مُعَلِّمٍ

عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ اعْتَبَرَهُ بَيْرْتِرَانْدُ رَاسِيلُ يَفْتَقِرُ إِلَى الْحِكْمَةِ. أَمَّا شِكُّهُ فِي حِكْمَةِ يَسُوعَ فَرَكَّزَ بِشَكْلِ أُسَاسِيٍّ عَلَى تَعْلِيمِ يَسُوعَ الْمُتَعَلِّقِ بِالْأُمُورِ الْمُسْتَقْبَلِيَّةِ. دَعَوِي أَقْتَبِسُ لَكُمْ مِنْ كَلَامِ بَيْرْتِرَانْدُ رَاسِيلُ، إِذْ يَقُولُ رَاسِيلُ: "هُوَ، أَيْ يَسُوعُ، كَانَ يَظُنُّ بِالطَّبَعِ، أَنَّ حَيِّئَهُ الثَّانِي سَيِّئٌ عَلَى سَحَابِ الْمَجْدِ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ جَمِيعُ النَّاسِ الَّذِينَ يَعِيشُونَ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ. مِنَ الْمُؤَكَّدِ أَنَّ يَسُوعَ كَانَ يَظُنُّ أَنَّ حَيِّئَهُ الثَّانِي سَيِّئٌ عَلَى سَحَابِ مِنْ مَجْدٍ قَبْلَ مَوْتِ أَبْنَاءِ جِيلِهِ". هَذَا هُوَ النَّقْدُ الْأَسَاسِيُّ الَّذِي أَثَارَهُ بَيْرْتِرَانْدُ رَاسِيلُ. وَبِمُكْنِي أَنْ أُضِيفَ أَنَّ هَذَا هُوَ النَّقْدُ الْأَسَاسِيُّ الَّذِي أَثَارَهُ نِقَادُ وَعُلَمَاءُ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ خِلَالَ السَّنَوَاتِ الْمِئَتَيْنِ الْأَخِيرَةِ، أَيْ أَنَّ يَسُوعَ اعْتَقَدَ وَعَلَّمَ أَنَّهُ سَيَعُودُ، وَأَنَّهُ سَيَظْهَرُ، وَأَنَّهُ سَيَأْتِي ثَانِيَةً. وَأَنَّ الْبَارُوسِيَا أَيْ حَيِّئَهُ أَوْ ظُهُورَهُ، سَيِّئٌ ضَمَّنَ إِطَارَ زَمَنِيٍّ مُعَيَّنٍ، وَهُوَ إِطَارُ زَمَنِيٍّ مُحْضُورٍ بِالْقَرْنِ الْأَوَّلِ، وَخِلَالَ فَتْرَةٍ لَا تَرِيدُ عَنِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، ابْتِدَاءً مِنَ الْوَقْتِ الَّذِي تَنَبَّأَ فِيهِ بِالْأَمْرِ.

وَالنُّصُوصُ الثَّلَاثَةُ الَّتِي يَرْجِعُ إِلَيْهَا مُعْظَمُ الْعُلَمَاءِ، وَالَّتِي اسْتَشْهَدَ بِهَا بَيْرْتِرَانْدُ رَاسِيلُ فِي إِطَارِ نَقْدِهِ لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ فِي تِلْكَ الْمَرْحَلَةِ هِيَ كَمَا يَلِي: أَوَّلًا، الْكَلَامُ الَّذِي قَالَهُ يَسُوعُ لِتَلَامِيذِهِ فِي مَتَّى ١٠: ٢٣: "لَا تُكْمَلُونَ مُدْنَ إِسْرَائِيلَ حَتَّى يَأْتِيَ ابْنُ الْإِنْسَانِ". هُنَا يَقُولُ يَسُوعُ إِنَّهُمْ، أَيْ التَّلَامِيذَ، لَنْ يُكْمَلُوا جَوْلَتَهُمُ الْإِرْسَالِيَّةَ فِي دَائِرَةِ جَمِيعِ مُدْنَ إِسْرَائِيلَ حَتَّى يَأْتِيَ ابْنُ الْإِنْسَانِ. وَمِنَ الْوَاضِحِ أَنَّ لَقَبَ "ابْنِ الْإِنْسَانِ" كَانَ اللَّقَبَ الْمُفْضَلُ لَدَى يَسُوعَ لِيُشِيرَ بِهِ إِلَى نَفْسِهِ، لِذَا فَمِنَ الْوَاضِحِ أَنَّهُ يَتَكَلَّمُ عَنِ نَفْسِهِ - حَتَّى يَأْتِيَ ابْنُ الْإِنْسَانِ. مَرَّةً أُخْرَى، كَمَّ مِنَ الْوَقْتِ اسْتَعْرَقَتِ الْكَنِيسَةُ الْأُولَى لِإِنْهَاءِ مُهِمَّتِهَا فِي نَشْرِ رِسَالَةِ الْإِنْجِيلِ عَبْرَ مُدْنَ إِسْرَائِيلَ؟ قَبْلَ نِهَائَةِ الْقَرْنِ الْأَوَّلِ بِوَقْتٍ طَوِيلٍ. وَمِنَ الْمُؤَكَّدِ أَنَّ هَذِهِ الْمُهْمَّةَ لَمْ تَسْتَعْرِقْ وَقْتًا حَتَّى الْيَوْمِ لِتُكْتَمَلَ. إِذَنْ، هَذَا هُوَ الْإِطَارُ الزَّمَنِيُّ الَّذِي أَعْطَاهُ يَسُوعُ "لَا تُكْمَلُونَ مُدْنَ إِسْرَائِيلَ حَتَّى يَأْتِيَ ابْنُ الْإِنْسَانِ".

ثَانِيًا، "إِنَّ مِنَ الْقِيَامِ هَهُنَا قَوْمًا لَا يَدُوقُونَ الْمَوْتَ حَتَّى يَرَوْا ابْنَ الْإِنْسَانِ آتِيًا فِي مَلَكُوتِهِ". هَا إِنَّ يَسُوعَ يَتَوَجَّهَ مُجَدِّدًا إِلَى مُعَاصِرِيهِ، حَيْثُ قَالَ هَذَا الْكَلَامَ لِلْأَشْخَاصِ الْمُتَجَمِّعِينَ حَوْلَهُ لِيُضْعُوا إِلَيْهِ، وَهُوَ كَمَا يَلِي: "مِنَ الْقِيَامِ هَهُنَا..، لَمْ يَكُنْ يَتَكَلَّمُ عَنَّا، بَلْ كَانَ يَتَوَجَّهُ إِلَى الْأَشْخَاصِ الْمَوْجُودِينَ آنَذَاكَ لِيَسْمَعُوا نُبُوتَهُ. قَالَ لَهُمْ: "الْبَعْضُ مِنْكُمْ لَا يَدُوقُونَ الْمَوْتَ حَتَّى يَرَوْا ابْنَ الْإِنْسَانِ آتِيًا فِي مَلَكُوتِهِ". سَوْفَ نَنْتَرِقُ إِلَى الْأَمْرِ لَاحِقًا، ثُمَّ نَسْأَلُ عَلَى الْفُورِ: "مَا الَّذِي قَصَدَهُ يَسُوعُ بِمَجِيئِهِ فِي مَلَكُوتِهِ؟" هَلْ كَانَ يُشِيرُ إِلَى حَيِّئِهِ الثَّانِي؟ أَمْ أَنَّهُ كَانَ يُشِيرُ إِلَى حَدَثٍ آخَرَ؟ هَذَا وَاحِدٌ مِنَ الْأَسْئَلَةِ الَّتِي سَنَنْتَرِقُ إِلَيْهَا. أَمَّا الْآنَ، فَتَذَكَّرُوا أَنَّ هَذَا هُوَ النَّصُّ الثَّانِي الَّذِي يَذْكُرُهُ بَيْرْتِرَانْدُ رَاسِيلُ كَدَلِيلٍ عَلَى عَدَمِ تَحْقِيقِ نُبُوتِ يَسُوعَ.

أَمَّا النَّصُّ الثَّلَاثُ وَهُوَ رَبَّمَا مَوْضِعُ الْجِدَالِ الْأَكْبَرِ، وَسَنَبْدُلُ جُهْدًا كَبِيرًا لِلتَّأَمُّلِ فِيهِ فِي هَذِهِ السِّلْسِلَةِ، نَحْدُهُ فِي الْأَصْحَاحِ ١٣ مِنْ إِنْجِيلِ مَرْفُسَ وَالْآيَةِ ٣٠، حَيْثُ أَعْلَنَ يَسُوعُ لِتَلَامِيذِهِ، بَعْدَ أَنْ أَطْلَعَهُمْ عَلَى تَفَاصِيلِ عَوْدَتِهِ بِالْمَجْدِ

قَالَ: "لَا يَمُضِي هَذَا الْجِيلُ حَتَّى يَكُونَ هَذَا كُلهُ". لَا يَمُضِي هَذَا الْجِيلُ حَتَّى تَتِمَّ جَمِيعُ هَذِهِ الْأُمُورِ، مَا تَعْلِيْقُكُمْ عَلَى الْأَمْرِ؟

الطَّرِيقَةُ الَّتِي فَسَّرَ بِهَا الْعُلَمَاءُ الْإِنْجِيلِيُّونَ هَذِهِ الْإِشَارَاتِ لِلْإِطَارِ الزَّمَنِيِّ كَانَتْ أَقَلَّ مِنْ مُقْبَعَةٍ فِي حَالَاتٍ عِدَّةٍ. وَمِنْ الْمُؤَكَّدِ أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ مُقْبَعَةً إِطْلَاقًا لِلنُّقَادِ الَّذِينَ يَقُولُونَ إِنَّ مَا يَعْنِيهِ يَسُوعُ يُوَضِّحُ فِي هَذِهِ النُّصُوصِ هُوَ أَنَّهُ يَنْوِي أَنْ يُظَهِّرَ نَفْسَهُ وَأَنْ يَأْتِيَ بِالْمَجْدِ ضَمْنَ فِتْرَةٍ زَمَنِيَّةٍ لَا تَزِيدُ عَنْ جِيلٍ وَاحِدٍ. وَبِحَسَبِ التَّوْقِيتِ الْعِبْرَانِيِّ، مُدَّةُ الْجِيلِ هِيَ أَرْبَعُونَ سَنَةً تَقْرِيْبًا. بِالْإِضَافَةِ إِلَى تِلْكَ النُّصُوصِ الثَّلَاثَةِ الْمُهَمَّةِ، يُشِيرُ رَاسِلٌ وَعَيْرُهُ إِلَى الْكَثِيرِ مِنَ التَّصْرِيحَاتِ الْأُخْرَى فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ، الَّتِي تُبَيِّنُ أَنَّ الْكَنِيسَةَ الْأُولَى وَجَمَاعَةَ الرُّسُلِ وَالرُّسُولَ بُولَسَ بِالطَّبْعِ، هُوَ لِأَنَّ الْكِتَابَ جَمِيعًا شَدَّدُوا عَلَى اقْتِرَابِ مَجِيءِ الْمَسِيحِ. لَكِنْ بِالنِّسْبَةِ إِلَى النُّقَادِ، فَإِنَّ تِلْكَ الْأُمُورَ الَّتِي تَتَّبَعُ الْمَسِيحَ بِأَنَّهَا سَتَتِمُّ فِي عَضُودِ أَرْبَعِينَ سَنَةً لَمْ تَتِمَّ حَتَّى هَذَا الْيَوْمِ. كَمَا أَنَّ سِفْرَ الرُّؤْيَا، وَهُوَ الْمَصْدَرُ الْمَفْضَلُ الَّذِي يَتَنَاوَلُ الْمَسَائِلَ الْمُتَعَلِّقَةَ بِالْأُمُورِ الْمُسْتَقْبَلِيَّةِ وَمَجِيءِ يَسُوعَ ثَانِيَةً، يَتَضَمَّنُ أَيْضًا إِشَارَاتٍ إِلَى أَطْرٍ زَمَنِيَّةٍ سَوْفَ نَتَطَرَّقُ إِلَيْهَا، تُبَيِّنُ أَنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ سَتَتِمُّ بَعْدَ فِتْرَةٍ قَصِيرَةٍ. وَإِنْ كَانَ سِفْرَ الرُّؤْيَا فِي مُعْظَمِهِ يُشِيرُ إِلَى الْإِكْتِمَالِ النَّهَائِيِّ لِمَلَكُوتِ الْمَسِيحِ، وَظُهُورِهِ النَّهَائِيِّ فِي التَّارِيخِ، فَمِنْ الصَّعْبِ أَنْ نَرَى -نَظَرًا لِمُرُورِ أَلْفِي سَنَةٍ عَلَى كِتَابَةِ السِّفْرِ- كَيْفَ أَنَّهُ يُمَكِّنُ لِلْأَمْرِ الَّذِي تَمَّ الْوَعْدُ بِجُدُوثِهِ بَعْدَ فِتْرَةٍ قَصِيرَةٍ أَنْ يَسْتَعْرِقَ أَلْفِي سَنَةً، وَنَظْلُ نَعْتَبِرُ أَنَّهُ سَيَتِمُّ بَعْدَ فِتْرَةٍ قَصِيرَةٍ، إِلَّا إِذَا قُمْنَا بِإِضْفَاءِ الرُّوحَانِيَّةِ عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَاتِ، وَقُلْنَا إِنَّ يَوْمًا وَاحِدًا فِي عَيْنِي الرَّبِّ كَأَلْفِ سَنَةٍ، وَبِالتَّالِي، لَقَدْ مَرَّ يَوْمَانِ فَقَطَّ عَلَى إِعْطَاءِ النُّبُوءَةِ.

لَكِنْ فِي ضَوْءِ تَعْلِيمِ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ، مِنْ الْوَاضِحِ أَنَّ الْكَنِيسَةَ الْأُولَى وَالْمُجْتَمَعَ الْمَسِيحِيَّ الْأَوَّلَ، كَانَ لَدَيْهِمْ هَذَا التَّوَقُّعُ الْمُلِحُّ. وَبِالطَّبْعِ، يَقُولُ النُّقَادُ إِنَّهُ حِينَ بَدَأَ الْوَقْتُ يَمُرُّ، وَلَمْ تَحْدُثْ هَذِهِ الْأُمُورُ كَمَا تَمَّ التَّنَبُّؤُ بِهَا، تَمَّ تَعْدِيلُ تَوَقُّعَاتِهِمْ، بِمَا يَجْعَلُ الْأَسْفَارَ الْأَخِيرَةَ فِي الْعَهْدِ الْجَدِيدِ تُبَيِّنُ أَنَّهُ لَا يَزَالُ يُوجَدُ فَجْوَةٌ كَبِيرَةٌ فِي التَّارِيخِ لِتَتِمِّيمِ هَذِهِ النُّبُوءَاتِ. وَهَذِهِ هِيَ نَوْعِيَّةُ الْأُمُورِ الَّتِي سَتَتَأَمَّلُ فِيهَا هُنَا. أَمَّا الْهَدَفُ الْأَسَاسِيُّ فِي هَذِهِ السَّلْسِلَةِ فَهُوَ التَّرْكِيزُ عَلَى كَيْفِيَّةِ فَهْمِنَا لِهَذِهِ الْأَطْرِ الزَّمَنِيَّةِ الَّتِي اسْتَحْدَمَهَا النَّاسُ لِانْتِقَادِ مِصْدَاقِيَّةِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ، وَمِصْدَاقِيَّةِ رَبَّنَا نَفْسِهِ عَلَى حَدِّ سَوَاءٍ.

الدُّكْتُورُ أَرْ. سِي. سَبْرُولُ هُوَ مُؤَسَّسُ هَيْئَةِ خِدْمَاتِ لِيْجُونِيرِ، وَكَانَ أَحَدَ رِعَاةِ كَنِيسَةِ الْفَدَيْسِ أُنْدَرُو (St. Andrews Chapel) فِي مَدِينَةِ سَانْفُورْدِ بُولَايَةِ فُلُورِيدَا، كَمَا كَانَ أَوَّلَ رَئِيسٍ لِكَلِيَّةِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ لِلِإِصْلَاحِ (Reformation Bible College). وَهُوَ مُؤَلِّفُ أَكْثَرِ مِنْ مِائَةِ كِتَابٍ، بِمَا فِي ذَلِكَ "كَلْمًا لَاهُوتِيَّوْنَ" وَ"أَدَهْسِنِي الْأَلَمُ".